حفل الافتتاح تأخر نصف ساعة عن الوقت المحدد

القمة العربية الرابعة عشرة بدأت أعمالها.. ودقيقة صمت على أرواح الشهداء العرب

العاهل المغربي الملك محمد السادس خلال جلسة الافتتاح (واس)

الرئيس السوري بشار الأسد خلال جلسة الافتتاح (واس)

الرئيس اليمني علي عبدالله صالح خلال جلسة الافتتاح (أ.ب)

■ في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا بتوقيت بيروت وبتأخير نصف ساعة افتتحت القمة أعمالها بكلمة للرئيس السابق للقمة الملك عبدالله الثاني القاها رئيس الوزراء الاردني علي ابوالراغب، وتطرق فيها الى الانتفاضة، وعملية السلام، والارهاب وللحالة بين العراق والكويت ولمبادرة الأمير عبدالله وجاء فيها:

«لقد تشرفت المملكة الأردنية الهاشمية باستضافة القمة العربية الاخيرة في شهر اذار من العام الماضي، وقد كانت القضية الفلسطينية قضية العرب الأولى وما تزال تمر بأدق المراحل وأكثرها خطورة وذلك بسبب السياسات والاجراءات القمعية التي تمارسها الحكومة الاسرائيلية في تعاملها مع الشعب الفلسطيني الشقيق ونضاله المشروع للحصول على حريته وبناء دولته المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس.

واضاف:

«انصبت جهودنا طيلة العام الماضي على وضع حد لما يتعرض له الشعب الفلسطيني من عمليات القتل والتدمير والحصار وحث المجتمع الدولي على الزام اسرائيل بما اتفقت عليه مع الجانب الفلسطيني والعودة الى المفاوضات للوصول الى تسوية عادلة بالاستناد الى قرارات الشرعية الدولية والاتفاقات التي توصل اليها الطرفان عبر السنوات الماضية.

وقد استند التحرك الأردني لتطويق الأزمة ووقف الاعتداءات التي يتعرض لها هذا الشعب الشقيق الى المرتكزات التالية:

أولا: ان المشكلة في أساسها مشكلة سياسية وليست أمنية ولا بد من التعامل معها على هذا الأساس، فقد كان تعثر العملية السلمية وتفجر الأوضاع في المنطقة بسبب مماطلة اسرائيل في تنفيذ ما اتفقت عليه مع الجانب الفلسطيني ومحاولتها التملص من هذه الالتزامات وقد أكدنا في كل تحركاتنا على أن الاحتلال الاسرائيلي للأراضي الفلسطينية هو أساس الصراع في المنطقة وان الأعمال العسكرية التي يمارسها الجيش الاسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني الأعزل هي التي تؤدي إلى ردود الفعل الفلسطينية الشعبية.

ثانياً: لقد قامت عملية السلام على أساس من الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة ٢٤٢ و٣٣٨ ومبدأ استعادة الأرض مقابل السلام، وعلى ذلك فليس من حق اي جهة كانت أن تجري اي تعديل على هذه المرجعيات أو تسعى إلى ايجاد تفسيرات جديدة لها بهدف التنصل من التزاماتها أو التراجع عما وقعت عليه من اتفاقيات.

ثالثاً: ان عملية السلام كل لا يتجزأ والسلام العادل والشامل والدائم الذي تتطلع اليه شعوب المنطقة لن يتحقق الا بعودة الحقوق العربية كاملة الى أصحابها

وفي مقدمتها قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وايجاد تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين واستعادة سوريا الشقيقة لارضها المحتلة في الجولان بانسحاب اسرائيل منها وحتى خطوط الرابع من حزيران وانسحابها ايضاً من بقية الاراضي اللبنانية في مزارع شبعا.

رابعاً: ان السلطة الوطنية الفلسطينية برئاسة سيادة الاخ ياسر عرفات هي القيادة الشرعية للشعب الفلسطيني وعلى.ذلك فلابد من الوقوف في وجه اية محاولة لتهميشها أو اضعافها أو ايجاد بديل لها، وان ذلك سيؤدي أيضاً إلى المزيد من الفوضى وعدم الاستقرار في الاراضي الفلسطينية وفي المنطقة بأسرها.

وانطلاقاً من هذه المرتكزات الرئيسة قمت بصفتي رئيساً للقمة العربية بالاتصال مع مختلف الاطراف المعنية بعملية السلام وفي مقدمتها الولايات المتحدة وروسيا والمجموعة الاوروبية والصين والامم المتحدة وغيرها من المنظمات والهيئات الدولية، وقد اسهمت هذه الجهود بالاضافة إلى ما قام به الاشقاء العرب وخاصة في جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية والسلطة الوطنية الفلسطينية في اكتمال اجماع دولي يقر بضرورة انهاء الاحتلال الاسرائيلي وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة وقد تجلى هذا الاجتماع في الموقف الامريكي والاوروبي الايجابي تجاه هذا الموضوع وصدور قرار مجلس الامن الدولي رقم ١٣٩٧.

واضاف: «اما بالنسبة للحالة بين العراق والكويت فقد اتفقنا في قممنا الاخيرة في عمان على ضرورة بذل المزيد من الجهود لطي صفحة الماضي وعودة العلاقات الطبيعية بين الاشقاء إلى ما كانت عليه.

وقد استندت جهودنا في هذا الموضوع على ميثاق جامعة الدول العربية الذي يضمن امن وسلامة كل دولة وسيادتها على اراضيها ومواردها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية واعتماد الحوار اساساً ومنهجاً لتسوية الخلافات، وعلى هذا الاساس فقد اكدنا مراراً على ضرورة احترام استقلال وسيادة دولة الكويت وضمان امنها ووحدة اراضيها ضمن حدودها المعترف بها دولياً.

وفي الوقت نفسه كان لابد من التأكيد على احترام سيادة العراق واستقلاله ووحدة اراضيه ووضع حد لكل ما يتعرض له من حصار واجراءات تنال من أمنه وسيادته على كامل اراضيه».

وشجب الملك عبدالله استغلال العمليات الارهابية لضرب أي بلد عربي قائلاً: «لقد شكلت العمليات الارهابية التي تعرضت لها بعض المدن الامريكية في ايلول الماضي تحدياً جديداً للعرب والمسلمين فقد استغل بعض الجاهلين بطبيعة العقيدة الإسلامية ومبادئها وقيمها النبيلة هذه الاحداث لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، وكان لابد لنا من التواصل مع الرأي العام الغربي لتفنيد هذه الاتهامات، وقد اكدت للادارة الامريكية وكل المسؤولين الغربيين الذين التقيتهم على الموقف العربي من هذه الاحداث والذي يستند إلى الحقائق التالية:

اولاً: ان العالم العربي يدين ويرفض الارهاب بكل اشكاله وان العقيدة الإسلامية بريئة من كل هذه الاتهامات الباطلة، فالارهاب لا يرتبط بدين معين ولا بشعب دون غيره من الشعوب.

ثانياً: ان العالم العربي يرفض بشدة اية محاولة لاستغلال هذه الاحداث لضرب أي قطر عربي أو تحميله المسؤولية عنها او الوقوف وراءها كما ان محاولة الربط او المقارنة بين هذه الاحداث وما يجري في الاراضي الفلسطينية المحتلة امر مرفوض ولا اساس له من الصحة.

ثالثاً: ان مكافحة الارهاب في العالم ينبغي الا تقتصر على الاعمال العسكرية وحسب، وانما لا بد من ايجاد الحلول الجذرية والعادلة للعديد من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها العديد من الشعوب فالاحباط واليأس والفقر والشعور بغياب العدالة في اي مكان من هذا العالم يمكن ان تشكل بيئة خصبة لتفشي العنف والارهاب.

ودعا الى دعم الفلسطينيين بقوله: «إن إسرائيل تحاول ان تقنع العالم بأن امنها سيظل مهدداً حتى لو توصلت الى تسوية مع الاشقاء الفلسطينيين بدعوة الى السلطة الوطنية الفلسطينية غير قادرة على الوفاء بالتزاماتها بسبب التدخل العربي في قراراتها وعلى ذلك فلا بد من التأكيد على التزام الجميع بقرار قمة الرباط عام ١٩٧٤ الذي يتطلب منا جميعاً احترام ودعم قرارات السلطة الوطنية الفلسطينية باعتبارها القيادة الشرعية للشعب الفلسطيني وبدون التدخل في قراراتها او التشويش عليها فهي ادرى بمصالح شعبها ومعاناته تحت الاحتلال.

وان غياب الرئيس الفلسطيني عن هذه القمة يتطلب منا جميعاً المزيد من الدعم والمساندة للاشقاء الفلسطينيين في مواجهة الغطرسة الإسرائيلية ولا بد لنا من التأكيد ايضاً على التزامنا جميعاً بقرار قمة القاهرة ١٩٩٦ والذي يعلن بوضوح ان تحقيق السلام العادل والشامل المستند الى قرارات الشرعية الدولية ومرجعية مدريد ومبدأ استعادة الارض مقابل السلام هو هدف استراتيجي للأمة العربية وان عودة الحقوق والاراضي العربية المحتلة كاملة الى اصحابها تضمن الأمن المتوازن والمتكافئ لجميع دول المنطقة بما فيها إسرائيل، وقد جاءت مبادرة سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز التي تؤيدها وتدعمها لتشكل ركيزة اساسية لتحقيق السلام الشامل في المنطقة. ونحن نرى ان هذه المبادرة تجسد حرص المملكة العربية السعودية الشقيقة الدائم والمستمر على دعم الاشقاء الفلسطينيين والدفاع عن حقوقهم وقضيتهم العادلة، وبخاصة في هذه المرحلة الحرجة من نضالهم المشرف، تحت وطأة الاحتلال والحصار والاعمال العسكرية الوحشية، التي يمارسها الجيش الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني الأعزل. كما ان هذه المبادرة تبعث برسالة واضحة للعالم كله بأن العرب يريدون السلام ويعملون من اجل تحقيقه لجميع شعوب المنطقة وان إسرائيل هي التي تضع العراقيل امام تحقيق هذا السلام».

تسليم الرئاسة الى لبنان

بعدها سلم ابو الراغب رئاسة القمة الى الرئيس اللبناني اميل لحود الذي دعا الى الوقوف دقيقة صمت على ارواح شهداء الأمة العربية. ووجه لحود شكراً الى الملك الاردني عبدالله الثاني وصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان «على مبادرة دولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة لجهة تجيير دورها لعقد هذه القمة في لبنان تقديراً منها لملحمة التحرير التي خاضها الشعب اللبناني ضد الاحتلال الاسرائيلي»، واضاف الرئيس لحود:

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو

لقد مضى ما يزيد على ثلاثين عاماً، على قرارات الشرعية الدولية، الداعية لاسرائيل، للانسحاب الكامل من الاراضي العربية المحتلة، كما مضى، ما يزيد على نصف قرن، على قرارات اخرى، تلزم اسرائيل، باعادة الشعب الفلسطيني الى ارضه. ومنذ ذلك الحين، الى مؤتمر مدريد، مروراً بمناورات اوسلو، وصولاً الى ما يسمى توصيات ميتشل وتقرير تينيت، سارت الامور من سيء الى أسوأ، فأصبحت سياسة اسرائيل اكثر اجراماً وتوسعاً، واصبح الشعب الفلسطيني اكثر تشرداً وألماً. لكن، من رحم هذا الظلم والألم، خرجت المقاومة والانتفاضة، واصبحنا امام فجر جديد، يبشر بعودة الحق، وقرب الخلاص». وتطرق لحود الى موضوعي المقاومة والانتفاضة فقال: «اليوم، وبعد ما بزغ فجر المقاومة والانتفاضة، جاءوا يتحدثون عن وقف العنف في الاراضي المحتلة، متجاهلين اي مضمون سياسي يرتبط بمفاوضات لتنفيذ قرارات الشرعية الدولية. وماذا يعني وقف العنف فقط، بين المحتل وبين المقاوم للاحتلال، غير بقاء الاحتلال مستقراً وآمناً الى ما لا نهاية؟. اليوم، ودعماً لاسرائيل في حربها ضد المقاومة والانتفاضة، تحمل بعض الدول ضدنا، عناوين الارهاب، وكنا نحن العرب أول من استنكره وادانه، ويتناسون ان الاحتلال هو الارهاب الاكبر، ويتناسون انهم في امريكا كما في اوروبا وغيرها حرروا ارضهم في الماضي بالمقاومة، كما يتناسون ايضاً بأن جماعات الارهاب التي يتهموننا بها، انما نشأ معظمها على ايديهم. اما نحن، فيطلبون منا ان ندفع الثمن مرتين: مرة عندما كانوا اصدقاءها، ومرة اخرى بعدما اصبحوا اعداءها. ومن هذا المنطلق بالذات، فإن التضامن العربي، يحتم علينا، اعتبار أي استغلال لهذا الوضع ضد اي دولة عربية، هو اعتداء علينا جميعاً». وشدد لحود على اهمية حق العودة قائلاً: الكل يعرف ان اسرائيل لم تنسحب من معظم الجنوب اللبناني إلا تحت وطأة المقاومة، وهي لن تستجيب لحق الشعب الفلسطيني إلا تحت وطأة الانتفاضة، لاسيما حقه بالعودة التي كرسها القرار الدولي رقم ١٩٤ والذي استند اليه اتفاق الطائف والدستور اللبناني لجهة رفض اي شكل من اشكال التوطين في لبنان. وحذر من الخطر الكبير الذي يداهمنا والمتمثل بـ «في ان نقبل بالضغوط الدولية، التي تريد منا ان نبادل وقف المقاومة والانتفاضة بوقف العنف، لا بزوال الاحتلال وعودة الحقوق. ونحن اذا قبلنا بمثل هذه المقايضة نكون قد تنكرنا لتضحيات آلاف الشهداء الذين سقطوا، ونكون قد خسرنا القضية»، واضاف لحود: «ايها الاخوة، ان المقايضة الوحيدة المسموح بها قومياً وتاريخيا يجب ان تكون بمقابل تنفيذ اسرائيل لقرارات الشرعية الدولية، وعلى رأسها الانسحاب الكامل من كل الاراضي العربية المحتلة الى حدود الرابع من حزيران ٦٧ وحق العودة للشعب الفلسطيني الى ارضه. وختم لحود قائلا: ان المقايضة، اذا ما حصلت ما بين تضحيات المقاومة والانتفاضة وبين السلام العادل والشامل، وهذا وحده السبيل الى استقرار حقيقي في المنطقة. ان قمة بيروت هي محطة تاريخية ليوجه العرب الى العالم رسالة واضحة عنوانها السلام كل السلام مقابل كل الحقوق، ارضاً وعودة وإلا وجدنا انفسنا مجدداً امام المزيد من المآسي والفرص الضائعة».

الرئيس التونسي زين العابدين بن علي مترئسا وفد تونس (واس)

الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة خلال جلسة الافتتاح

بيروت :مكتب «الرياض» مارلين خليفة

رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري مترئساً وفد لبنان (واس)

الشيخ صباح الأحمد مترئساً وفد الكويت (واس)

الشيخ عبدالله آل خليفة مترئساً الوفد القطري (واس)

أمين منظمة المؤتمر الإسلامي:

مبادرة الأمير عبدالله أعادت للصف العربي وحدته أمام التعنت الإسرائيلي وأحبطت محاولة (إسرائيل) الانفراد بالشعب الفلسطيني

بيروت - أ.ش.أ:

■ ألقى السيد عبد الواحد بلقزيز الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي كلمة في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر القمة العربي فيما يلي نصها...

بسم الله الرحمن الرحيم

اصحاب السعادة والمعالي..

يشرفني ان تتاح لي فرصة المشاركة في الجلسة الافتتاحية لهذا الاجتماع العربي السامي بدعوة كريمة من صاحب الفخامة السيد اميل لحود رئيس الجمهورية اللبنانية في هذا البلد العربي الذي حمل ابناؤه منذ آلاف السنين مشعل الحضارة الانسانية وقدموا للثقافة العربية في العقود الأخيرة اجل الخدمات كما قدموا للانسان العربي أروع امثلة الشهامة والكفاح والفداء لدحر المعتدين وتحرير الأرض من الاحتلال.

وباسم منظمة المؤتمر الإسلامي أحيي جمعكم المبارك هذا وكنت اود ان احيي بين ظهرانيكم السيد ياسر عرفات رئيس الدولة الفلسطينية لأحيي فيه نضاله وصموده وقيادته الحكيمة لشعبه ووقفته الشجاعة امام ما يتعرض له هو وشعبه من ماس وتضحيات وهو وان كان غائبا عنا بجسده فانه حاضر معنا في فكرنا وفي ضمائرنا نعتز به ونفتخر بنضاله ونضال شعبه المكافح الصامد.

وتأتي مشاركة منظمة المؤتمر الاسلامي في هذه القمة تعبيرا عن حقائق ثابتة راسخة تتمثل في عمق الروابط والوشائج التي تجمع ابناء الأمتين على مدى قرون طويلة مما جعل العروبة والإسلام صنوين لأن القواسم المشتركة بينهما متعددة ومتشابكة ومتلاحمة مما يجعل الأهداف كذلك بحكم طبيعة الأشياء موحدة ومتعددة.

ومن شأن اندماج مصالح وأهداف العالمين العربي والاسلامي وتضامنهما وتنسيق الأعمال المشتركة بينهما ان تحقق للموقف العربي دعما دوليا يتمثل في الوزن السياسي الكبير للعالم الاسلامي بعمقه الجغرافي وبعده الديموجرافي الذي يغطي ربع سكان المعمورة كما انه يجند للقضايا العربية الكبرى في المحافل الدولية كتلة سياسية مؤثرة خصوصاً في هذا الوقت الذي تتلاحق فيه الأحداث وتتوالى بسرعة وتخيم فيه على الوضع الدولي الراهن اجواء كثيفة من الغموض كالقلق والترقب بالنسبة للعرب والمسلمين كافة مما يحتم تحقيق اعلى مستوى من التنسيق بين الجهود العربية والاسلامية.

لقد رحبت منظمة المؤتمر الاسلامي بالمبادرة التي اطلق فكرتها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي عهد السعودية وقد سرنا ان تلقى هذه المبادرة استجابة تلقائية من جانب كثير من الأوساط العربية والاسلامية والدولية مما ساعد على كسر الجمود الذي يحيط بهذه القضية ووضع اسرائيل على المحك لتظهر حقيقة نواياها في انهاء هذه الأزمة وفي رغبتها في اعادة السلام والطمأنينة في الشرق الأوسط.

ومما يزيد من اهتمامنا بهذه المبادرة انها اعادت للصف العربي وحدته امام التعنت الاسرائيلي واستندت للموقف الفلسطيني الحالي بموقف عربي متماسك في مواجهة اسرائيل واعادت توحيد المسارات العربية بما يحبط محاولة اسرائيل للانفراد بالشعب الفلسطيني وحده ونأمل ان تواصل الجهود بعد اقرار هذه المبادرة العربية لتأخذ فيما بعد صيغة دولية كما ان قرار مجلس الأمن الأخير الصادر برقم ١٣٩٧ قد جاء ثمرة لكفاح الشعب الفلسطيني الذي استطاع انتزاع الاعتراف من مجلس الأمن لحقه في اقامة دولته المستقلة وهذه خطوة ايجابية أولى لابد ان تتبعها خطى اخرى علمية سياسية وتنفيذية عن طريق وضع آلية تعتمد على قرارات الشرعية الدولية وعلى مبادرة الأمير عبدالله التي رحب بها قرار مجلس الأمن لإيجاد صيغة دولية تضمن للشعب الفلسطيني كامل حقوقه المشروعة وعلى ارضه وعلى مدينة القدس الشريف التي لابد وان تكون عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة ذات السيادة.